

الخجل وعلاقته بأساليب المعاملة الوالديه كما تدركها طالبات المرحلة الثانوية المتفوقات وغير المتفوقات^١

شيخة عبدالله محمد ربيعه

مقدمة : -

الأسرة هي المؤسسة الاجتماعية الأولى في عملية التنشئة الاجتماعية وعن طريقها يكتسب الأبناء المعايير العامة التي تفرضها أنماط الثقافة السائدة في المجتمع. وتؤثر الأسرة في شخصية الطفل تأثيراً كبيراً، فنوع العلاقات السائدة في الأسرة بين الأبوين، وبينهما وبين الأبناء يحدد إلى مدى كبير شخصيات أبنائهم، حيث أن الطفل يتفاعل مع مجتمع الأسرة أكثر من تفاعله مع أي مجتمع آخر، خصوصاً في السنوات الأولى من حياته، ولا ينفصل في مشاعره عنها. والطفل يكون فكرته عن ذاته في بادئ الأمر من علاقته بالأسرة، فقد يرى نفسه محبوباً ومرغوباً فيه أو منبوذاً فينشأ راضياً عن نفسه أو نافراً منها، أو ساخطاً عليها وغير واثق فيها، فيسود حياته النفسية الكثير من التوترات والصراعات التي تتميز بمشاعر الضيق والعصبية والشعور بالذنب والقلق والنقص والرثاء والاكتئاب والضجر.

ان الوالدين غير المتسقين في طلباتهما يولدان الخوف عند أطفالهما، اذ لا يعرف الطفل إطلاقاً في مثل هذه الحالة ما إذا كان يقوم بالعمل الصحيح أم لا، لذلك يستجيب بإظهار السلبيية، والانسحاب والخجل.

والخجل لا يصيب فئة عمرية بذاتها، وإنما يصيب الأفراد في جميع المراحل العمرية من الطفولة حتى المراهقة، وإن كان هناك عدد من الدراسات التي ترى أن الخجل يبدأ في سن الطفولة المتأخرة أو بداية المراهقة المبكرة، كما أن

^١ رسالة مقدمة ضمن متطلبات الحصول على درجة الماجستير في التربية الخاصة - (تخصص التفوق العقلي والموهبة).

الخجل يتحكم في صاحبه إلى درجة تشل بها مواهبه وفعالياته، وتجعله في سلوكه الاجتماعي ضئيل الإنتاج وعديم الفعالية.

ومن خلال اطلاع الباحثة على بعض الدراسات ، وجدت أن الخجل من السلوكيات المنتشرة في مختلف البيئات سواء كانت بيئة عربية أو بيئة أجنبية ، إلا أن بعض المجتمعات العربية والخليجية تعتبر الخجل ظاهرة طبيعية وخصوصاً لدى البنات ، ولكن قد غاب عن الأذهان أن هناك فرق بين الخجل وما يسبب لصاحبه من معاناة نفسية ، وبين خلق الحياء الذي يعتبر مناقضاً ومعاكساً للخجل ، لذلك ترى الباحثة ضرورة إلقاء الضوء على أساليب المعاملة الوالدية وأثرها على ظهور سلوكيات غير مرغوب فيها مثل الخجل ، وتأثير ذلك على العاديين عامة، والمتفوقين خاصة.

مشكلة الدراسة : -

لاحظت الباحثة من خلال عملها في مجال التدريس أن هناك بعض الطالبات المتفوقات ، لا يظهر تفوقهن وتميزهن إلا في الاختبارات والأنشطة النظرية ، والأعمال الفردية ، أما في الأنشطة الشفهية والمشاركات الجماعية فلا يبدن أي تفوق أو تميز، وقد يرجع ذلك إلى عدم مقدرة الطالبة على التعبير الشفهي والتحدث بطلاقة عما تملكه من معرفة، أو لخجلها من التحدث أمام الآخرين، أو لعدم مقدرتها على عرض أفكارها وتصوراتها على مجموعة من الزميلات خشية السخرية، مما قد يتسبب في تبديد القدرات والطاقات لدى هذه الطالبة، وربما يؤدي إلى انخفاض مستواها الأكاديمي، مما يشعرها بالظلم والمعاناة النفسية والتمرد على الوضع وذلك إما بالهيجان أو بالانسحاب ، وفي كلتا الحالتين تنعكس النتائج السلبية على الطالبة في الوقت الراهن ، وعلى المجتمع مستقبلاً ، بالإضافة إلى أن هذا السلوك لا يتفق مع سمات الطلبة المتفوقين.

وباستعراض بعض سمات الطلبة المتفوقين من الناحية الاجتماعية يلاحظ أنهم يتميزون بالميل للاجتماع، وعقد علاقات اجتماعية ناضجة، والثبات الانفعالي، والشعور بالمسئولية، والتكيف في المواقف التي تحتاج إلى المسئولية، بالإضافة إلى مواجهة المواقف بواقعية، إلا أنهم قد يتعرضون لأساليب تنشئة اجتماعية معينة أو صعوبات تواجههم فتدفعهم إلى عدم التوافق الاجتماعي.

وتبلورت مشكلة الدراسة في الاجابة عن التساؤل التالي:

• هل لأساليب المعاملة الوالدية التي يمارسها كل من الأب والأم علاقة بظهور الخجل لدى طالبات المرحلة الثانوية المتفوقات وغير المتفوقات ؟

أسئلة الدراسة : -

تحاول الدراسة الاجابة عن الأسئلة الآتية:

السؤال الأول:

هل يختلف الخجل لدى طالبات المرحلة الثانوية باختلاف مستواهن العقلي والأكاديمي؟

السؤال الثاني:

هل يختلف إدراك طالبات المرحلة الثانوية لأساليب المعاملة الوالدية (أب ، أم) باختلاف مستواهن العقلي والأكاديمي؟

السؤال الثالث :

هل يرتبط الخجل لدى طالبات المرحلة الثانوية بأساليب المعاملة الوالدية كما تتركها الطالبات ؟

السؤال الرابع:

هل تختلف العلاقة بين الخجل لدى طالبات المرحلة الثانوية وبين أساليب المعاملة الوالدية كما تتركها الطالبات باختلاف مستواهن العقلي والأكاديمي؟

أهداف الدراسة : -

تهدف الدراسة الحالية إلى:

- ١ - التعرف على مدى ظهور الخجل لدى طالبات المرحلة الثانوية باختلاف مستواهن العقلي والأكاديمي.
- ٢ - الكشف عن مدى وطبيعة العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية والخجل باعتبار أن هذه العلاقة تمثل شرطاً لازماً (وليس كافياً) لوجود علاقة سببية بينهما.
- ٣ - التعرف على اختلاف العلاقة بين الخجل لدى طالبات المرحلة الثانوية وبين أساليب المعاملة الوالدية باختلاف المستوى العقلي والأكاديمي للطالبات.

أهمية الدراسة: -

أن دولة قطر تبذل جهداً واهتماماً للإنسان ، وإذا ما تجمعت الامكانيات المادية والمعنوية في صعيد واحد أمكن بناء مجتمع الكفاية والعدل الذي يحس فيه كل فرد رجلاً كان أم امرأة بأنه يعيش في مجتمع صحيح معافى خال من العقد وعدم التوازن، ويؤدي فيه كل فرد واجبه ليستمتع بحقوقه، ولا يكون آلة معطلة لحركة التقدم في المجتمع. ومن هنا نبع الاهتمام بالمرأة، وبوضعها في المجتمع وبتأهيلها، وتوفير كل الظروف التي تساعد على المساهمة الفعالة في بناء المجتمع الذي ننشده جميعاً.

ترى الباحثة أن ما يساعد على تحسين وضع المرأة الاجتماعي في الوطن العربي بشكل عام، وفي دول الخليج العربية بشكل خاص ، وفي المجتمع القطري بشكل أدق، هو توضيح الأوضاع الفعلية التي تعيشها المرأة ومواجهتها بشجاعة وصراحة، كما أن التركيز على جوانب المرأة وكشف التناقضات التي تتطوي عليها المفاهيم الاجتماعية المتعلقة بالمرأة وأساليب تنشئتها، تعتبر من أهم الشروط اللازمة لترقية وضعها ومكانها، فتحسين وضعية المرأة في المجتمع لا يمثل مصلحة للمرأة فقط بل يصب أيضاً في مصلحة المجتمع بأسره.

وقد يكون لأساليب المعاملة الوالدية السوية أو غير السوية المتبعة في المجتمع القطري دور كبير في تكوين شخصية الطالبة، وقد تتسبب هذه الأساليب في حدوث سلوكيات غير مرغوب فيها، مثل العزلة والانسحاب والخجل، وقد تشمل هذه السلوكيات نطاق المدرسة والمجتمع، فمثلاً قد تتجنب الطالبة الغرباء بقدر المستطاع، أو قد تجد صعوبة في الحديث أو المشاركة أمام الآخرين " أمام المعلمة"، أو قد تشعر بعدم الراحة والضييق الشديد أثناء تواجدها في أماكن عامة، أو قد تشعر بعدم القدرة الفعلية في المشاركة، أو قد تتردد في الاستفسار عما تجهله، وبالتالي تقل مشاركتها في الأنشطة المدرسية المختلفة، مما قد يؤثر على تفاعلها في الفصل الدراسي، وبالتالي يؤثر على تحصيلها الأكاديمي، مما قد يؤثر على تفاعلها في الفصل الدراسي، وبالتالي يؤثر على تحصيلها الأكاديمي، مما يزيد من مشكلاتها النفسية وبذلك تكتسب الطالبة سمة الخجل.

لذلك ترى الباحثة أهمية التركيز في الدراسة الراهنة على أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالخجل لدى الفتيات، خاصة المتفوقات منهن باعتبار أن أساليب المعاملة الوالدية قد تعيق أم تطلق الكثير من القدرات والمواهب الكامنة.

مصطلحات الدراسة: -

المعاملة الوالدية:

مختلف الأساليب التي تتم بها عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال في محيط الأسرة والتي تشكل في مجموعها علاقة الأب والأم بالطفل كما تشكل إدراك الطفل لحدود علاقته بوالديه من هذه الناحية وطبيعة هذه العلاقة.

وأساليب التنشئة هي:

١ - الشورى (المشاركة في الرأي).

٢ - التسامح.

٣ - التقبل.

- ٤ - توفير الحماية الملائمة للطفل.
- ٥ - بث الطمأنينة (تأكيد مشاعر الأمان) في نفسية الطفل.
- ٦ - تنمية الاستقلال الذاتي لدى الأطفال.
- ٧ - المساواة (عدم التفرقة) في معاملة الأبناء.
- ٨ - الثبات (عدم التناقض) في مواقف التنشئة الوالدية للطفل.

الخبجل :

هو مجموعة متألفة من الاتجاهات والمشاعر التي تتدخل في قدرة الفرد ، وتجعله يتأثر انفعالياً بالآخرين في المواقف الاجتماعية.

التفوق:

عُرِّفَ المتفوق بأنه : من قدم الدليل على تحصيله المرتفع أو امتلاكه الاستعداد لذلك في مجال أو أكثر من المجالات التالية:

- القدرة العقلية العامة.
- الاستعداد الأكاديمي الخاص.
- التفكير الإبداعي أو المنتج.
- القدرة القيادية.
- الفنون البصرية أو الأدائية.
- القدرة النفسحركية.

حدود الدراسة: -

- الحدود البشرية:

عينة من طالبات المرحلة الثانوية القسم العلمي من الصف الثاني والثالث الثانوي بدولة قطر، تراوح أعمارهن بين (١٥-١٩) سنة، وتشمل الطالبات المتفوقات : عقلياً وأكاديمياً وغير المتفوقات.

- الحدود المكانية:

ثمان مدارس ثانوية من مدارس البنات بمدينة الدوحة وضواحيها، إحداها مدرسة مخصصة للطالبات المتفوقات أكاديمياً في القسم العلمي وهي مدرسة البيان العلمية، أما البقية فهي مدارس حكومية عادية وتشمل: مدرسة أم أيمن، مدرسة الإيمان، مدرسة الريان القديم، مدرسة الكوثر، مدرسة روضة بنت جاسم، مدرسة قطر، مدرسة مدينة خليفة، وتم إجراء الدراسة الميدانية في مدينة الدوحة وضواحيها بدولة قطر.

- الحدود الزمانية:

تم جمع بيانات هذه الدراسة في الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي ٢٠٠٠-٢٠٠١م، وبالتحديد من شهر مارس إلى شهر يونيو ٢٠٠١م.

أدوات الدراسة :-

استخدمت الباحثة في الدراسة الحالية اختبار المصفوفات المتتابعة العادي في تصنيف الطالبات إلى متفوقات وغير متفوقات وذلك إلى جانب درجاتهن في المواد المختلفة في امتحان نهاية العام الدراسي ١٩٩٩/٢٠٠٠، بالإضافة إلى ذلك استخدمت الباحثة مقياساً للخجل ومقياساً لأساليب المعاملة الوالدية. وفيما يلي وصفاً لمقياس المصفوفات المتتابعة والخجل وأساليب المعاملة الوالدية .

١- اختبار المصفوفات المتتابعة:

استخدم لقياس الذكاء لهذه الدراسة الاختبار المعروف باسم المصفوفات المتتابعة العادي ، والذي قننته في البيئة الكويتية فتحية عبد الرؤوف (١٩٩٩) مع الاقتصار على ٤٨ مصفوفة من أصل ٦٠ مصفوفة.

٢ - مقياس أساليب المعاملة الوالدية:

أعد هذا المقياس في صورته المبدئية زين العابدين درويش ومحمد الطحان (١٩٨٨)، ويتكون المقياس من ثمانية مقاييس فرعية يقدر كل منها درجة من أساليب المعاملة الوالدية، وهذه الأساليب:

الشورى - التسامح - التقبل - توفير الحماية الملائمة للطفل - بث الطمأنينة - تنمية الاستقلال الذاتي لدى الأطفال - المساواة - الثبات.

نتائج الدراسة : -

١ - تبين من نتيجة تحليل السؤال الأول أن الخجل يختلف لدى طالبات المرحلة الثانوية باختلاف مستواهن العقلي والأكاديمي، وأن مجموعتي المتفوقات عقلياً وأكاديمياً والمتفوقات أكاديمياً تتشابهان في مستوى الخجل، وأن مستوى الخجل لديهن منخفض، وهاتان المجموعتان يجمع بينهما المستوى الأكاديمي المرتفع، كما تبين أن مجموعتي المتفوقات عقلياً وغير المتفوقات تتشابهان في مستوى الخجل، وهؤلاء الطالبات كمجموعة يتصفن بمستوى متوسط من الخجل.

٢ - اتضح من نتيجة تحليل السؤال الثاني وجود اختلاف بين إدراك طالبات المرحلة الثانوية لأساليب المعاملة الوالدية (الأب، الأم) وهذا الاختلاف يرجع لمستواهن العقلي والأكاديمي.

كما تبين أنه كلما زادت الطمأنينة والتسامح والاستقلال والمساواة والتقبل من قبل الوالدين (الأب، الأم) زاد التفوق الأكاديمي، كما أن المجموعتين اللتين تحقق لهما معاملة والدية أكثر إيجابية من قبل (الأب، الأم) هما مجموعة المتفوقات عقلياً وأكاديمياً ومجموعة المتفوقات أكاديمياً، وتليهما في ذلك مجموعة المتفوقات عقلياً، ثم مجموعة غير المتفوقات.

٣ - تبين من تحليل نتائج السؤال الثالث أن الخجل لدى طالبات المرحلة الثانوية يرتبط بأساليب المعاملة الوالدية سواء من جهة الأب أو من جهة الأم، كما تبين أن لجميع أساليب المعاملة الوالدية، باستثناء أسلوب الحماية من جهة الأب، علاقة عكسية مع الخجل، بحيث أن المعاملة الوالدية الإيجابية، سواء من جهة الأب أو من جهة الأم، تترافق مع انخفاض الخجل لدى طالبات المرحلة الثانوية، بمعنى أنه كلما تعززت هذه الأساليب من الوالدين كلما تلاشى الخجل لدى الطالبات ، كما تبين أن الأساليب الأكثر أهمية هي أسلوب الاتساق من جهة الأب ، وأسلوب الاستقلال من جهة الأم.

٤ - تبين من نتيجة تحليل السؤال الرابع أن العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية من جهة (الأب، الأم) بالخجل لدى غير المتفوقات لا تختلف عن العلاقة المناظرة لدى المتفوقات عقلياً، كذلك علاقة هذه الأساليب لدى المتفوقات أكاديمياً لا تختلف عن العلاقة المناظرة لدى المتفوقات عقلياً وأكاديمياً. ومن ثم فإنه من الواضح أن العامل الحاسم في اختلاف العلاقة هو المستوى الأكاديمي. وبينت التحليلات أيضاً أن تغير أساليب المعاملة الوالدية في الاتجاه الإيجابي يصاحبه نفس القدر من الانخفاض في الخجل لدى المجموعات الأربع، غير أن مستوى الخجل لدى المتفوقات أكاديمياً والمتفوقات عقلياً وأكاديمياً يظل أقل من مستوى الخجل لدى غير المتفوقات والمتفوقات عقلياً، وبنفس القدر في جميع مستويات أساليب المعاملة الوالدية ، كما اتضح في حالة الأب أن لأسلوب الاتساق أهمية تفوق أهمية الأساليب الأخرى، أما في حالة الأم فلم يتضح لأسلوب معين أثراً فارقاً .

وفي نهاية الرسالة تقدمت الباحثة بالعديد من التوصيات.